

(الجن ورؤيتهم للإنس دون العكس)

قال تعالى في سورة الأعراف ٢٦ (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوأتهما أنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم).

(ما قاله المفسرون في ذلك)

إن المفسرين قالوا المارد من الشيطان وقبيله هم الجن وأن المعنى أنه يراكم هو وقبيله من حيث يكونون غير مرأيين لكم أي على صورهم الأصلية التي خلقوا عليها وإن كنتم ترونهم على الصور الأخرى التي يتشكلون بها. قالوا لأنه ثبت أن الأولياء بل الكثير من الناس قد رأوا الجن متشكلين بأشكال كثيرة وأن الأنبياء قد رأوهم بصورهم الأصلية. واستدلوا على ذلك بما روى من أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى مقدم الجن منه وأراد أن يربطه إلى سارية من سواري المسجد يلعب به صبيان المدينة فذكر دعوة سليمان عليه السلام فتركه.

ولكن المحققين يقولون أن الناس لا يرون الجن أبدا لا على صورهم الأصلية ولا بصور أخرى واستدلوا بصريح هذه الآية وبما روى عن ابن عباس أن النبي (ص) ما رأى الجن الذي استمعوا القرآن منه بمقتضى قوله تعالى (قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن) إذ لو رأهم لأغنته رؤيتهم عن الإيحاء إليه بذلك. وبما روى عن عمر رضي الله عنه أن أحدا لا يستطيع أن يغير الصورة التي خلقه الله بها) وبما روى عن الشافعي رضي الله عنه إنه قال (من زعم أنه رأى الجن رددت شهادته) أي لأنه كذاب. ولأنه لو جوزنا أن يتشكل الجن بأشكال أخرى لارتفعت الثقة بين الناس فإن من رأى ولده مثلا يحتمل أن يكون قد رأى جنيا تشكل به.

(ما أقول في هذا الموضوع)

أقول:- إن ادعاء المفسرين أن رؤية الجن بغير صورهم الأصلية لا ينافي هذه الآية التي تصرح بعدم رؤيتهم حيث أن الناس إنما يرون صوراً أخرى غير صورهم هو ادعاء في غير محله لأن رؤية الشيء على أي صورة وبأي شكل هي رؤية لذلك الشيء حقيقة. وعليه فالقول برؤية الجن بصورة أخرى هو منافي تمام المنافاة لصريح الآية. على أن تسميتهم جناً يدل لغة على عدم رؤيتهم إذ لو كانوا مرأيين لما كانوا جناً أي مستورين.

وأقول:- أيضا أن الآية تحتمل معنى آخر وهو أن يبقى لفظ الشيطان وقبيله على إطلاقه فيشمل شياطين الإنس والجن. والمعنى أن الشيطان وقبيله من الإنس والجن حينما يريدون إغواء أحد من الناس على شيء إنما يأتون إليه بصورة دقيقة خفية عليه وبصورة نصيحة له وهم أصغر شيء عليه كما فعل إبليس مع آدم وحواء حيث قال لهما (إني لكما لمن الناصحين) فأخرجهما بذلك من نعيم الجنة وهكذا يفعل كثير من الناس مع بعضهم بعضا فيأتي أحدهم للآخر بصفة صديق حميم وهو عدو مبين ويوقعه في بلاء عظيم كما تفعل جواسيس الحكومة مع الأمنيين المطمئنين فهؤلاء الشياطين يرون الناس من حيث أن الناس لا يرونهم بمقاصدهم السيئة الخفية وبأعمالهم الشريرة المستورة فليس المراد عدم رؤية ذاتهم وإنما المراد عدم رؤية مقاصدهم وأغراضهم وأعمالهم. وتفسير الآية على وجه يستلزم التنبيه والتحذير والعظة والاعتبار أولى من تفسيرها بوجه لا يفيد إلا مجرد الحكاية والأخبار. وتفسيرها بما يقع دائما بين الناس من أضرار بعضهم بعضا

بصورة خفية أولى من تفسيرها بما لا يعق إلا نادرا من أن الناس إذا رأوا الجن إنما يرونهم بصورة شكلية لا حقيقية مما أصل به المفسرون.